مجلة أرابخا للدراسات التاريخية والآثارية والأنثروبولوجية
العدد الأول/ المجلد الأول حزيران ٢٠٢٦
IRAQI Academic Scientific Journals

معلومات الباحث

الباحث الاول

الاسم: م.م. باسم خلف ناصر

الجامعة :

الكلية:

القسم: وزارة التربية / مديرية تربية كركوك

البلد: العراق

البريد الالكتروني:
bassimnassir33@gmail.com

الهاتف: ٠٧٧٠٥١٨٤١٧٨

الباحث الثاني

الاسم :

الجامعة :

الكلية:

القسم:

البلد:

البريد الالكتروني:

الهاتف:

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٨/٢٠

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٩/٢٩

تاريخ النشر: ٢٠٢٥/٥/٢٦

الكلمات المفتاحية: (بيزنطة – مجتمع – حلم – رؤيا – الامبراطور)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة كركوك – كلية التربية الاساسية

عنوان البحث

الاحلام رؤية متخيلة في المعتقد الشعبي البيزنطي المبكر

ملخص البحث

حظيت الاحلام بدورا كبير في المجتمع البيزنطي لما لها من تأثير على أحوال المجتمع البيزنطي سيما انها هي التي تبين المستقبل القريب من خير واشر من مرض او عافية ولم تكن مقتصرة على السلطة الحاكمة بل كان يراها العامة ورجال الدين في أجزاء مختلفة من الأراضي البيزنطية وعلى هذا الأساس ظهر مفسرون خاصين بالأحلام منهم من كان يرافق الاباطرة حتى في معاركهم الخاصة .

IRAQI Academic Scientific Journals
Journal of ARAPKHA for Historical, Archaeological and Anthropological Studies
Number (1)/ Volume (1) May 2026

Researcher Information

First Researcher
Name: Assistant Lecturer. Basem Khalaf Nasser
University:
College:
Department: Ministry of Education / Kirkuk Education Directorate
Country: Iraq
Email: bassimnassir33@gmail.com
Phone: 07705184178

Second Researcher
Name:
University:
College:
Department:
Country:
Email:
Phone:

Receipt Date: 20/ August / 2025
Acceptance Date: 29/ September / 2025
Publication Date: 26/ May / 2026

Keywords: (Byzantium - society - dream - vision - emperor)

Ministry of Higher Education and Scientific Research - University of Kirkuk - College of Basic Education

The Title

The Dreams Vision Imagined at Popular Belief Early Byzantine

Abstract

Dreams played a major role in Byzantine society because of their influence on the conditions of Byzantine society, especially since they were what showed the near future, good and bad, such as illness or well-being. They were not limited to the ruling authority, but were seen by the public and the clergy in different parts of the Byzantine lands, and on this basis. Special interpreters of dreams appeared, some of whom accompanied the emperors even in their private .battles

المقدمة

تُعَدّ الأحلام في المعتقد الشعبي البيزنطي المبكر ظاهرة ذات دلالات دينية وروحية عميقة، إذ لم تُنظر إليها باعتبارها مجرد صور متخيلة في أثناء النوم، بل عُدّت وسيلة للتواصل مع العوالم الغيبية والإلهية. فقد كان يُنظر إلى الرؤى كرسائل تحمل إنذارات أو بشارات، وتُمثّل امتدادًا للتقاليد المسيحية المبكرة التي أولت الحلم مكانة خاصة باعتباره أداة للكشف عن الإرادة الإلهية أو لفهم المصائر المستقبلية. بهذا المعنى، شكّلت الأحلام عنصرًا محوريًا في الوعي الجمعي، حيث امتزجت الموروثات الوثنية السابقة بالمفاهيم المسيحية لتنتج رؤية مميزة للأحلام تجمع بين الخيال الديني والتصورات الشعبية.

أولا : الاحلام في الحضارة القديمة

ان الاحلام هي ما يراه الانسان في نومة ومنها ما يسرة وما يبغضه، وأننا نجد ان أقدم الادلة التاريخية الغابرة عن تفسير الأحلام تأتي من العراق ، وبلاد مصر القديمة أذ تم تسجيل الأحلام ومعانيها في النقوش ، والوثائق الأدبية ، والرسائل ، والنصوص الجنائزية للموتى ، وكتب الأحلام وهذا يدل على أن الأحلام لها مكانه سامية لدى الحكومات ، وفي الحياة الدينة والحياة اليومية في العراق ومصر اما تفسيرها فيكون بعدة طرق منها كاستشارة شخص حكيم او كاهن او كاهنة واحيانا يمكن للحالم أن ينام في مكان مقدس كالمعبد متوقعا ان يأتيه حلما اخر يفسر له الحلم الأول الذي حلم به أو يوضح مشكلة التي يريد الحالم ان يرشده اليها لحلها وقد يكون الحلم واضحا ولا يحتاج إلى تفسير أي رسالة صريحة واضحة وهذا شائع في الأدب القديم ، ويكون عادة من شخصية كإله أو إنسان ، وأحيانا حيوان أو كائن ، يتحدث عن رسالة مفهومة(Hughes, 2000) ومن الأمثلة على ذلك حلم نبوئيد (٥٥٦-٥٣٩ ق.م) ، آخر ملوك بابل ، حين ظهر الإله العظيم (مردوخ وسين) إله القمر في السنة الأولى لحكمة يأمره بجلب الآجر بنفسة لبناء المعبد المقدس(Oppenheim, 1956) وهنا يكن تفسيره واضح لا يحتاج الى معبر.

ومن ممارسات التفسيرية للأحلام وطلب الحاجة النوم في حجرة المعبد لكسب عطف الإلهة ويكن في حضن صورة الإله و شكلت هذه الطقوس استخدامات رئيسية للمعابد ودور الكهنة فيها التشاور حول معنى الأحلام كأحلام الملوك او عامة الناس ومشاكل التي تحل بهم ومن ذلك ما حفظته لنا اورق البردي المصرية على قصة نشأت حوالي(١٢٠٠ ق.م)لامرأة تُدعى ماهيتواسكيت Mahituaskhit لم تكن قادرة على إنجاب طفل لزوجها المدعو ساتني Satni ، فدخلت معبد الاله إمحوتب فظهر لها في الحلم وقال " عندما يأتي صباح الغد اذهبي إلى المكان الذي يستحم فيه ستجدي نبات كولوكاسيا colocasia ينمو هناك اجمعي أوراقه وصنعي منه دواءً لزوجك لتنجبي الاطفال(Hughes, 2000)

اما في بلاد اليونان فقد كانت عوالم الاحلام متعددة يمكن للمرء أن يذهب إلى ضريح الفارس المعروف بـ أمفياروس Amphiaraus الذي عرف عن شجاعته ومقدرته(Herodotus, 1858) أو إلى كهف تروفونيوس Triptolemus احد اشهر المواقع في اليونان لتقديم الاضاحي وإقامة الاحتفالات ، والنوم فيه على أمل الحصول على حلم فيه معلومات عن المستقبل (John Mason Good, 1813)،وفي هذه الأماكن يفسر الكهنة أحلام للناس كما كان هناك اله الاحلام في اليونان تسمى

أونيبروس Aniros ومزاراته عليها كهان يوجهون الوافدين ويفسرون احلامهم سيما في حالات المرض التي يتم التأكد من صدق المريض من خلال الاحلام التي يروها في منامهم ، واحياناً تظهر الحيوانات المقدسة في الاحلام كالثعبان كالذي ظهر في النقوش اليونانية وهو يلعق كتف المريض لأجل الشفاء .(Hughes, 2000)

ولأهمية المفسرين سيما في المعارك العسكرية كان القادة يأخذون معهم مفسري الاحلام للبشارات بالنصر او خوفا من الخديعة العسكرية التي يخدع بها العدو كما في العهد الاسكندر المقدوني (٣٣٦ – ٣٢٣ ق.م) حينما اخذ مفسرة الخاص أريستاندر تيلميسوس Aristander Telmessos في معاركه التي خاضها(Hughes, 2000) لكن هذا لا يعني ان جميع الاحلام تحتاج الى مفسر كما حدث مع الاسكندر المقدوني نفسه حينما سار بجيشة نحوا مدينة صور وحاصرها عدة اشهر رأى هرقل الذي اشتهر بالقوة في المنام يقدم له يده من الحائط ويدعوه للدخول اليها كذلك ما يذكره الفيلسوف يوناني بلوتارخ Plutarch عن حلم شاع تداوله في المدينة المحاصر بأن الاله أبولو Apollo أعلن أنه ذاهب إلى الإسكندر لأنه كان مستاء من السلوك اهل المدينة(Plutarch, 1881)

وفي العصر الروماني كانت الاحلام ذات شهره فقد وجد في هذه الأحلام التحذيرات الغامضة وقوى خارقة للطبيعة من الخطر الوشيك ، ومنها الحلم المرعب الذي شاهدته كالبورنيا Calpurnia زوجة الامبراطور الروماني يوليوس قيصر Julius Caesar (١٠٠ ق.م. – ٤٤ ق.م.) بأن سطح القصر قد سقط و في نفس اللحظة كانت الأبواب تتفجر وأن بعض السارق ، والقتلة طعنوا زوجها بينما كان يرقد بين ذراعيها(Abbott, 1863)

ثانيا: الاحلام في المعتقد البيزنطي الشعبي

لقد اخذت الاحلام في المجتمع البيزنطي نحو المتخيلة الشعبية ، وما تحوي من نصوص تعبر عن الاحلام ، وما فيها من ميثولوجيا وثنية للأمراض ، والعاهات التي تصيب الانسان كقصة إصابة الامبراطور قسطنطين الكبير Constantine (٣٠٦ – ٣٣٧ م) بمرض الجذام كعقاب له من الاله الذي عاقبة بهذا المرض على حد قول الرواية المسيحية وحين استشار الإمبراطور الكهنة الوثنيين ، أخبروه أن الاستحمام في دم الأطفال سيعالج مرضه لكنه قبل أن ينفذ هذا العمل ظهر له في المنام رؤيا بولس Paul الرسول الذي أسس كنيسة روما الذي ارشده الى الاسقف سيلفستر Sylvester الروماني

وان علاجه على يديه فشرح للإمبراطور أنه يجب أن يعتمد (تعميد) لشفائه من مرضه (Nesbitt, 2014)

وكانت الأحلام ، والرؤى ، والنبوءات جزءاً من المتخيلة البيزنطة وهم يؤمنون بتقاليد الحلم والنبوة القديمة بطرق مختلفة وبدرجات مختلفة كرؤيا قسطنطين للصليب كانت بمثابة معجزة قوية لتحول الشعب الوثني إلى مسيحي(Oliver, 2000) والتي عدها المؤرخ المعاصر يوسبيوس Eusebius ان بروز الصليب له في السماء دليل للإمبراطور لنشر المسيحية كدين ويجب أن يتم قبولها كمعجزة حقيقية ، لأنه لا يمكن تقديم أي دليل لإثبات عكس ذلك ؛ لأنها حقيقة واقعية (Eusebius)

وبعد الاعتراف بالمسيحية كدين حاولت الكنيسة والدولة السيطرة على عرافة الاحلام كونها ممارسات وثنية غير ان الأساقفة، والأباطرة كان عليهم أن يعترفوا بأن الأحلام لها أساس كتابي متين وتقاليد قديمة فعبر التاريخ أرسل الله رؤى وأحلام إلى الناس الذين يفضلهم فقد روى الكُتاب المقدس كيف يتلقى القديسين والشهداء أحلاما كثيرة وعلى الرغم من وجود تشريع إمبراطوري ضد العرافة الوثنية إلا ان من الأباطرة ناموا ليلًا في الكنائس من أجل الحصول على علاجات من خلال الأحلام (Oberhelman, 2008) وما شاع في متخيلة المجتمع البيزنطي المبكر والمترتب منها بالسحر وما يسببه من اضرار جسيمة بحاملة دفع الناس الى اعتقاد سائد ان رؤيا الصوف الأسود هي ضرب من السحر هو سمة مميزة كان منتشرا على نطاق واسع لدرجة أنه إذا رأى أحد في حلمه إكليلًا من الصوف فانه مسحور(δ, 2001)

بالرغم ان الأحلام حول الورثة ، والخلافة العرش هي من الأنواع شائعة بالمجتمع البيزنطي كالأحلام التي تحدثنا عن الأباطرة في المصادر القديمة سواء كانت تنذر بارتقاء إمبراطور غير متوقع أو وفاة الإمبراطور الحاكم وصعود خليفة الا انه كانت هناك ظواهر تفسر كالأحلام التي تنذر بموت صاحبها ومن ذلك ما شاهده الامبراطور لإمبراطور قسطنطين الثاني Constantius II (٣٦٠- ٣٦١م) عام ٣٦١ بالمنام ان شبح ابيه اتاه وهو حامل لطفل ، وعندما وضعه في حضنه اهتزت الكرة التي يمسكها بيده اليمنى فألقاها على مسافة بعيدة وتنبأ من هذه الرؤيا بتغيير في الدولة على الرغم من أن العرافين من رجال الدين أعطوه إجابات مطمئنة الا انه توفي بعد ذلك بأيام فقط تاركا العرش لابن عمه جوليان(٣٦١-٣٦٣م) (Mcevoy, 2018)الذي ذكرته والدته أيضا حين كانت حاملا به أن رؤيا جاءتها عندما كانت تحمله في رحمها وبدا أنها تلد أخيل او آخيليس أحد الأبطال الأسطوريين في

الميثولوجيا الإغريقية(Zonaras, 2009) وعلى سبيل المثال حادثة إبريق الماء في السنة الأخيرة لجوليان كما تسمية المصادر (المرتد او الوثني) من الخوارق التي ذكرها المؤرخ ثيوفانس Theophanes قائلا : اثناء وجوده في بلاد فارس ظهرت علامة في منزل امرأة ريفية مسيحية اذ تغيير إبريق مملوء بالماء إلى نبيذ التي فسرها رجال الدين بنهاية مطاف الامبراطور وهي بشير خير بحال أفضل مع نهاية جوليان الوشيكة ، كذلك العثور على امرأة معلقة من شعرها وفي أنطاكية تم العثور على العديد من الجماجم البشرية التي بواسطتها تنبأ الامبراطور جوليان نفسه بتبشيره حول الحرب مع الفرس وفوزه بها (Theophanes, 1997)

وإذ عدنا على سياق المصادر المعاصر او القريبة من عصر الامبراطور نجد حلما اخر كالرواية التي ذكرها المؤرخ البيزنطي المعاصر للقرن الخامس الميلادي حنا مالالاس John Malalas انه حين قدم الامبراطور جوليان الى مدينة أنطاكية وصعوده الى جبل كاسيوس Casius لتقديم الاضاحي للإله زيوس رأى في حلما حين نام أن شاباً قذراً قال له: "ستموت في آسيا " ولم يكن ذلك حلمه الأخير فحينما سار الى طيسفون عاصمة الفرس الساسانيين شاهد رؤية ارعبته كانت اشد من سابقتها و:نها تحذيرات له أذ جاءه رجل يرتدي عباءه فدخل الى خيمة وطعنة بالرمح فستيقذ من نومه صارخا مرعوبا وجنده يحيطون به فعرف انها النهاية فستدعى جوفيان Jovian (٣٦٣–٣٦٤م) وعينه قيصرا من بعدة ولم تكد تغيب الشمس في الليلة نفسها حتى مات هناك (Malalas, 1940)

وبدارسة عقيدة الامبراطور جوليان نجدها وثنية بمجتمع يدين غالبيته بالمسيحية الامر الذي جعل من الأحلام تظهر بالمعسكر المعادي كبشارات لهم لتخلص من الطاغية الجاحدة ضد معارضيه ومن تلك الحلم الذي ذكره ملالاس أيضا عن اسقف قيسارية باسيل Basil ان أسماء قد انفتحت والسيد المسيح ﷺ جالسا على عرش فأمر القديس مرقوريوس Mercurius احد رجال الدين ان يذهب ويقتل الامبراطور جوليان الوثني الذي اظهر العداء للمسيحيين وكان بالزي العسكر مرتديا درعاً حديدياً شديد اللمعان فسمع الامر فذهب فظهر مرة ثانية ووقف امام عرش المسيح ﷺ وقال : القيصر جوليان طعن ومات كما أمرت (Malalas، ١٩٤٠)

وكانت الاحلام شديدة على العائلة المالكة للعرش سيما حين يتهم الامبراطور نفسه بالهرطقة او يعاقب رجال الدين تحل اللعنات الإلهة سواء على الامبراطور او زوجته واطفاله حسب متخيلة المجتمع البيزنطي فحينما مرض غاليتس Galates نجل الإمبراطور فالنز Valens (٣٦٤ – ٣٧٨ م) من

زوجته دومينيكا Dominica و كان رضيعا بمرض خطير يأس الأطباء من شفائه ؛ اخبرت ام الإمبراطور أنها كانت قلقة جدا على غاليتس حفيدها بسبب أحلامها المخيفة مما دفعها إلى الاعتقاد بأن مرض الطفل كان تأديباً لابنها فالنز ؛ بسبب سوء معاملة الأساقفة ورجال الدين أما شعور فالنز بالذنب هو الاخر فأرسل الى باسيل Basil اسقف قيسارية Cæsarea وطلب منه ان يصلي من أجل الطفل كي لا يموت "لكن الاسقف رد قائلا : يجب أن تكون الكنيسة موحدة عندها سيعيش الطفل لكن الإمبراطور رفض وأمر بطرده و بعد فترة وجيزة توفي الطفل فسرت الاحلام على انها خطيئة الامبراطور (Socrates، ١٩٩٧)

وأيام الامبراطور ثيودوسيوس الأول Theodosius I (٣٧٨-٣٩٥م) الذي حرم الديانة الوثنية في الدولة البيزنطية تناقلت الاخبار ان رجلا في سن السبعين من عمره كان يعانى من أزمة قوية كانت مرتبطة به من سنه العشرين فمنذ ذلك الحين يعاني من الم الصداع الذي منعه من القراءة ، والكتابة ، والتحدث وكان يشعر بالموت اما الأطباء فقد قاموا بتشخيص مرضه على أنه ليس لديهم علاج ولا يمكن الخلاص منه ليظهر له الحلم يحمل الإجابة على مرضه وبصورة تحذيريه حين ظهر في المنام : ان طفلان يضحكان في معبد الاله زيوس يشوهان نصب الإله لتفسر له كعلامة على ممارسة السحر الأسود ضده (δ، ٢٠٠١)

ولرجال الدين أهمية كبيرة لطلب العون ، والمساعدة منهم والتبرك ببركات القديسين الذين اصبحوا محل تبجل بمتخيلة الشعب البيزنطي ومن هذا التبجيل يظهر الامبراطور ثيودوسيوس الثاني II Theodosius (٤٠١ – ٤٥٠) هو ينحنى امام القديس يوحنا اللاهوتي طالبا من العون حول من يخلفه على العرش البيزنطي فأرشده القديس الى ذلك بحلم و بعد فترة وجيزة ذهب للصيد و سقط من حصانه مما أدى إلى إصابة رقبته فعاد إلى المدينة ودعا أخته ، بولكيريا Polkeria وتحدث إليها عن نيابة ميريقان Marcianus (٤٥٠- ٤٥٧م) للعرش البيزنطي، قائلًا : عليه أن يحكم من بعدي (Malalas، ١٩٤٠)

وفي عهد الامبراطور ثيودوسيوس الثاني Theodosius II أيضا شاهد احد رجال الدين في قرية بفلسطين تعرف بـ كابارجامالا Cabarjamala على بعد حوالي عشرين ميلًا من المدينة حلما فريدا شاع تداوله في المجتمع حول الموتى قفد وقف أمامه شخصية وقورة و في صمت الليل بلحية طويلة وثوب أبيض وقال له: انا جماليل Gamaliel أن جثتي مع جثث ابني أبيباس Abibas

وصديقي نيقوديموس Nicodemus وستيفن Stephen دفنا سراً في المكان المجاور واشار اليه أن الوقت قد حان للإفراج عني ، وعن رفاقي من سجنهم المرعب ، و أن ظهورهم سيكون مفيدا لعالم الحزين واننا اخترناك انت يا لوسيان Lucian لإبلاغ أسقف القدس بأوضاعنا ورغباتنا، وفعلا حفر الأسقف الأرض بحضور عدد من الناس وعثورا على توابيتهم التي تم نقلها (Edward، ٢٠٠١)

كما أن هذه الأحلام كانت تفسيرية إلى حد كبير وتسعى إلى تقديم تبرير لخلافة غير سلالة الحاكمة وغير متوقعة لتعزيز انضمام تلك سلالة وتجنب الخلاف عليها ،وأنها تعكس التوقعات المحتملة في وقتهم ومن ذلك ما حدث عند ما جاء الإمبراطور أناستاسيوس Anastasius (٤٩١ – ٥١٨م) إلى سدة الحكم في عام ٤٩١ ، تزوج من أوغوستا أريادن Ariadne أرملة الإمبراطور السابق زينون Zeno (٤٧٤– ٤٩١م) ولكنهما لم ينجبا أطفالا ؛ وكان عند أناستاسيوس أقارب وهم بومبيوس Pompeius ، وبروبوس Probus ، وهيباتيوس Hypatius فشغلت هذا المسألة الإمبراطور في وقت متأخر (Mcevoy، ٢٠١٨)من حياته كما ورد في اخبار Anonymus Valesianus Pars Posterior ، أي منهم يجب أن يخلفه فدعاهم إلى مأدبة غداء معه في يوم من الأيام وبعد الغداء لأخذ قيلولة للراحة : أي قيلولة منتصف النهار داخل القصر حيث أعدت لكل واحد منهم أريكة ، و تحت وسادة احدى الارائك أمر برمز الملوك ووضعه تحتها وقرر أن أيا منهم اختار تلك الأريكة للقيلولة يجب له العرش البيزنطي لكن لم تنجح خطة تماما كما كان يأمل : على الرغم من أنه تم إعداد ثلاث أرائك فقد اختار اثنان من أبناء أخته أخذ قيلولة على واحدة معا ، وواحد على الأريكة الأخرى تاركي الأريكة التي أخفى الشعار الملكي (Anonymus، ١٩٣٩)

استنتج أناستاسيوس أنه لا ينبغي لأي من أبناء أن يحكم العرش البيزنطي من بعده عندما رأى أناستاسيوس ذلك بدأ يفكر من يحكم بيزنطة من بعدة ، فالتجئ بالصلاة إلى الله ليريه علامة لمن يخلفه بينما كان يفكر و ويصلي ذات ليلة خلد الى النوم ليرى في المنام حلما يرشده أن رجلا يصحه قائلا : " ان اول الشخص الذي سيعلن لك عن وصوله غداً في غرفة نومك هو الذي سيحصل على عرشك من بعدك " فصادف أن جستين Justinus (٥١٨ –٥٢٧م) الذي كان قائده أول من أعلن عنه من قبل رئيس الغرفة وعندما عرف الملك ذلك بدأ يشكر الله على فضله الذي كشف له عن خليفته (Anonymus، ١٩٣٩)

ليس هذا هو الحلم الوحيد المرتبط بمصادرنا فيما يتعلق بوفاة أناستاسيوس وخلافة جستين فقد أورد ثيوفانس حلما الإمبراطور أناستاسيوس حين رئا رجلًا مرعباً يحمل كتابا فتحه فوجد اسم الإمبراطور قال له الرجل : بسبب معتقداتك الخاطئة أنا أمحو أربعة عشر عاما وأشطبهم استيقظ انستاسيوس مذعورا من نومه ، واستدعى أمانتيوس Amantius الحاجب وأخبره عن الحلم فقال: "أنا أيضا رأيت هذه الليلة بينما كنت أقف بجانب جلالتك : جاء خنزير عظيم ، واستولى على عباءتي ، وأوقعني في الأرض وقتلني" استدعى الامبراطور الإمبراطور الفيلسوف ومفسر الأحلام بروكلس Proklos للحصول على تفسير وربط الحلمان بها معا فقال لهم بروكلس ، " كلاكما ستموتان قريبا (Theophanes، ١٩٩٧).

واذا عدنا الى المصادر المعاصر لتلك الفترة المهمة بعمر الإمبراطورية يظهر المؤرخ المشهور بروكوبيوس Procopius ذاكرا الحلم الذي انقذ جستين من الهلاك والموت قائلا :- عندما نجح أناستاسيوس في الوصول للحكم البيزنطي اندلعت حرب مع الآيسوريين Isaurians الذين حملوا السلاح ضد الإمبراطور فارسل جيشا قويا بقيادة الجنرال يوحنا الاحدب John the Hunchback ولعمل ما وضع القائد جوستين في زنزانة لارتكابه جريمة وكان سيعدمه في اليوم التالي لو لم يظهر له حلم في هذه الأثناء ومنعه من إعدامه وهو : ان كائناً قد ظهر له في الحلم و كان كبيراً جداً بحيث لا يمكن ان يتشبه به إنسان وطلب هذا الكائن بإطلاق سراح الرجل الذي سجنه في ذلك اليوم لكن الجنرال تجاهل الحلم عند الليلة التالية حلم مرة أخرى أنه سمع نفس الكلمات التي سمعها في الليلة السابقة لكنه لا يزال غير راغب في القيام بما يطلبه منه هذا الكائن و للمرة ثالثة يلوح أمامه حلم الكائن متوعداً بأن مصيره سيكون قاسيا إذا لم يفعل كما قيل له مضيفاً له أنه في المستقبل سيكون في حالت غضب كبيره علية (يقصد جوستين) وسيكون ذو حاجة لهذا الرجل وأقاربه وبهذه الطريقة بقى جوستين على قيد الحياة وفعلا قام الإمبراطور أناستاسيوس بترقيته إلى قائد حرس القصر وعندما توفي أناستاسيوس ، صعد إلى العرش الإمبراطوري كما جاء في الحلم السابق (Procopius، ٢٠١٠)

ان المتخيلة الشعبية للأحلام لم تقف أسيرة في التجمع البيزنطي وحدة بل تسربت الى مناطق أخرى يقطها غيرهم وتكن العداء لهم فبعد ان أصبحت المسيحية دين الدولة البيزنطية اخذت بالانتشار الى غيرها من البلدان كبلاد العرب على يد القديس سيمون ستيليتس Simon Stylites كما يعرف أيضا سمعان العامودي واجه النعمان خوفا من أن يتم كسبهم إلى صف اعدائه البيزنطيين فنهى عن

الحج المسيحي غيران القديس اتاه بالمنام مع اثنان من مساعديه وعاقباه بشدة لدرجة أنه عند استيقاظه في الصباح وجد نفسه مغطى بعلامات ضرباتهم حسب رواية وكأنها تحذير إلهي فألغى المرسوم وأعطى إذناً للمسيحيين لبناء الكنائس ، وأداء شعائر العبادة في سيادته كما أوردها المؤرخ السرياني يوحنا الأفسسي (Ephesus، ١٨٦٠)

وهناك من الحوادث ما تفسر وكأنها أحلام وما فيها من ميثولوجيا في متخيلة البيزنطية ومن ذلك ما ذكرة بروكبيوس بهجومه على الامبراطور جستنيان Justinian (٥٢٧ – ٥٦٥م) حين أورد في كتابة التاريخ السري قائلا : أن والدته أخبرت بعض أصدقائها أنه لم يكن ابن السبتيوس Sabbatios زوجها ولا من أي إنسان بل عاشرها مخلوق شيطاني كان غير مرئي لكنها احست به ثم اختفى بعد ان جامعها كما لو كانت في حلم وهي نائمة (Theophanes، ١٩٩٧)

وعندما اصيب الإمبراطور جستنيان بمرض مؤلم في جسده ولم يتمكن اي من أطبائه على علاج وبعد مشاهدته أطبائه تجادلون بلا جدوى حول العلاج علم الإمبراطور أنهم جميعا عديمي الفائدة واخذ يناشد الاله ، ويطلب المساعدة فظهر حلم للإمبراطور برؤية العديد من الأطباء يقفون بالترتيب ويرتدون ملابس رائعة ، وشخصا اخر يرتدي ثيابا منسوجة من خيوط ذهبية وعليه قلادة حجرية مقدسة فاشار إلى شخص معين من بين الأطباء ويقول الشخص له : هذا الطبيب وحده ، ولا أحد من الآخرين قادر على شفائك من مرضك وحين استيقظ اقتنع جستنيان بأن الطبيب الذي تمكن رؤيته في حلم يمكن أن يعالج مرضه فستدعي جميع الأطباء واخذ ينظر إليهم بعناية ، بحثا عن الطبيب الذي رئاه في حلمه و أخيرًا أحضره أحد اصدقاء القديس سامبسون Saint Sampson's إليه ، وتعرف الإمبراطور عليه (Ringrose, 2013)

كما كانت الاحلام تنذر بالموت ، والهلاك وكانت تنبئ بالقوة والسيطرة على الأقاليم فالرؤيا التي ذكرها المؤرخ ثيوفانس محل بشارة للإمبراطور جستنيان حين اتاه احد الأساقفة الشرقيين وادعى أنه رئا حلما من الاله يأمره بزيارة الإمبراطور والالتماس منه لإطلاق سراح المسيحيين في افريقيا وان الله سوف يساعده ويجعله سيدا على افريقيا وكان الامبراطور ذو نواياه عسكرية فجهز الجيش والسفن وحضر الأسلحة وأمر بيليساريوس Belisarius قائدة بالاستعداد لقيادة حملة داخل افريقيا (Theophanes, 1997)

اما حلم الإمبراطور الذي تم تداوله بموت جستنيان وخلافة جستين الثاني Justin II (٥٧٨ - ٥٦٥م) في عام ٥٦٥ م الذي وردة في خطبة كوريبوس Flavius Cresconius Corippus الشاعر الملحمي اللاتيني الذي شاطر حكم الامبراطور جستنيان ، وجستين ، وكأنها ملحمة ، وخطاب رسمي موجهة لجمهور المحكمة في القسطنطينية تم الإعلان عنها في وقت مبكر حيث ذكر وفاة الإمبراطور جستنيان وخلافة جستين الثاني الإمبراطور الجديد يصفه قائلا : لم تكن الراحة قد ظهرت بعد ، وتغلب عليه عندما وقفت السيدة العذراء بعد ان نزلت من خلال الجانب العلوي من السماء أمام قدميه الإلهية ووضعت التاج عليه بيدها اليمنى وتطوق رأسه بالإكليل المقدس وتلبسه بلطف رداء الإمبراطورية وقالت بهذه الملابس تصبح أنت "أعظم الحكام " الإمبراطور الذي يخافه الجميع ويحبه الجميع المحبوب من الاله العظيم ذو الدعم إلالهي جوستين أنت الوريث التالي لقد كرمك القدير وعينك رئيس البلاط المقدس (Cresconius) وحين بدى على جوستين الثاني الحزن والتردد حثته العذراء على ذلك خلال حلم وهي تقول : تخلص من حزنك ، و اضطلع بمهمتك ، واضبط الحكم لديك الفضيلة ، والقوة ،و عمرك حسن وحكم سليم ، وعقلك حكيم ، و إرادة مقدسة ، ويقظتك تراقب كل شيء ، وحكمتك من السماء ، وصياً على الأرض الواسعة ، كل العالم يخدمك ، ويتعجب من شجاعتك لفضيلتك ، كل من حقد ملكك يسقط في أفعاله ، وينزل سيف والقانون على الظالمين(Cresconius)

يعتمد ظهور السيدة العذراء في حلم جستين على الموضوع المألوف ، ومتداول في الفكر الإمبراطوري البيزنطي الا وهو العلاقة بين الاله والإمبراطور ، كالتتويج الفردي الإلهي ، وهو غالبا ما يعود إلى القرن الرابع للميلاد الذي يظهر من خلال تصوير الأباطرة على العملات النقدية كما وصبحت هذه سمة شائعة بشكل متزايد في الحياة العامة وفي متخيلة مجتمع البيزنطي(Mcevoy, 2018)

ان الحكايات المتخيلة في الادب البيزنطي حوال الاحلام ، والتي شكلت جزءا من مجموعة سير للقرن السادس من القصص الروحية ، والمعروفة ككحكاية أندرونيكوس Andronikos وأثناسيا Athanasia التي تدور أحداثها في مدينة أنطاكية كان أندرونيكوس وأثناسيا معروفين بأنهما زوجان ثريان ومتدينان بعد ولادة طفلين قرروا الدخول الاالرهبنة وبعد بضع سنوات للعبادة توفي الطفلان نتيجة لمرض خطير تاركا أثناسيا بأحزانها عليهم لكنها احتفظت برهبانيتها في كنيسة القديس يوليانوس Saint Ioulianos حيث تم دفن الأطفال ، وفي المنام رأت القديس يوبخها بسبب حزنها عليهم ، وحين

استيقظت من حلمها ناشدت أندرونيكوس زوجها بأنه يجب عليهما متابعة الحياة الرهبانية معا دون أطفال(Andreou, 2019)

وللمتخيله دور كبير في العقوبات والاخطاء التي اقترفا المخطئون ويجب عليهم التوبة التي غالبا ماتكن بثمن كما حدث عهد الإمبراطور موريس Maurice (٥٨٢ – ٦٠٢ م) الذي كان يفكر متخيلا كيف سيهرب من مرقبة الاله له فراح يطلب من الجميع للنظر في أخطائه ومن بينها عدم فدية الأسرى في جبهات الحروب التي خاضها و التوبة عن خطيئته فدعي الكتاب لكتابة الرسائل وأرسلها إلى المراكز الأسقفية وإلى الأديرة سواء في الصحراء أو في القدس ،و معها هدايا من المال ، والشموع ، والبخور ، حتى يصلوا من أجله ، وبينما كان موريس يلتمس الرحمة الأساقفة نام ذات ليلة لظهرت له حلما أنه كان يقف عند البوابة البرونزية للقصر وعليها صورة المسيح ﷺ، وبجانبه حشد كبير فصدر صوت من الصورة قائلاً: " تقدم موريس إلى الأمام" وأخذه صاحب العدل ووضعوه على المسطب الأرجواني الموجود هناك فقال له الصوت الإلهي : أين تتمنى تكن هنا أو في العالم الدنيوي ؟ على هذه الكلمات أجاب الامبراطور : افضل هنا وليس في العالم الدنيوي ، وأمر الصوت الإلهي بتسليم موريس وزوجته كونستانتينا Constantina وأولاده إلى الجندي فوقاس Phokas استيقظ الإمبراطور فجأة من نومه واستدعى عائلته ثم احتضن زوجته ، قائلاً "وداعاً لن تريني مرة أخرى" ولم يكن هذا الحلم بحاجة لتفسير قفد عرف الجميع انه سيموت اما اخته جورديا Gordia اخذت ترقد الى الأرض تبكي وألقى الجنيرال فيليبكوس Philippikos زوجها على أقدام الإمبراطور فقال له الإمبراطور سامحني على ما فعلته معك فقال موريس هل تعرف في تاجماتا Tagmata الخاصة بك جندي يدعى فوقاس ؟ فأجاب ان شخصا تحدث ضد سلطتك (Theophanes, 1997)

في تلك الليلة ظهر في السماء نجم الذي فسره الآباء القديسين في الصحراء أن "الله قبل توبتك ، وسيجعلك أنت ، وعائلتك بين القديسين ، ولكنك ستطرد من عرشك وتقتل ليظهر هنا الدور الروحي للكنيسة البيزنطية في تفسير الظواهر الطبيعة وربطها بالأحلام (Theophanes, 1997)ربما هي محاولة لفرض هيبة الكنيسة على الشعب ودورها المهم في تفسير الاحلام التي يراها المجتمع البيزنطي في منامهم .

ويشير المؤرخ البيزنطي الذي يعود أوائل القرن السابع الميلادي ثيوفيلكت سيموكاتا Theophylact Simocatta انه تم القبض على موريس وعائلته في كنيسة Autonomus ورئ

فوقاس بضرورة قتل موريس فتم اعدامهم على ميناء إوتروبيوس Eutropius في مدينة خلقيدونية Chalcedon (Simocatta, 1986)

وفي سير القدسين الهيوجرافية Hagiography وهي من المصادر التي لأغنى عنها في دراسة حياة رجال الدين البيزنطنيين وهي من الشواهد الباقية التبين النا مدى أهمية الاحلام المتخيلة للمجتمع البيزنطي ومن تلك الالواح المقدسة فيتا القديس يوحنا المسجيفر Saint John the Almsgiver الذي سجن راهب وضربه بسبب علاقته مع امرأة غير شرعية كان يعتقد انه يزانيها لكن بعد ان رئا في المنام حلما أن الراهب كان خصيا فبين الحلم الدور السحري في كشف الحقيقة واخراجه من السجن عندها اضطر القديس إلى الاعتذار وأعترف بأنه كان مخطئا(Ringrose, 2013)

وفي التاريخ الأرمني الذي يعود للمؤرخ لماتوس أوهايكوي ، Matt῾ēos Uṙhayec῾I والمعروف غالبا باسم ماثيو إديسا Matthew Edessa ينظر ان الاحلام وكأنها تسير في التاريخ ضمن احداث منظمة(Lau) فالمعروف ان القرن السابع من عمر الامبراطورية البيزنطية شهد أزمات خانقة ترتبط بالمقام الأول بحقيقة ارتقاء الدولة العربية الاسلامية الفتية الى جانب الانقلابات السياسية ، بالإضافة إلى التهديدات الخارجية المتمثلة بالفرس الساسانيين الذين تقدموا في العمق البيزنطي في الشرق نظر البيزنطيون الى الامبراطور هرقل Heraclius انه المخلص لهم فشاهد الامبراطور حلما في المنام ان الملك الفارسي خسرو Khosrau التهمه بفيل بعد ان ضربه فهرب منه فوجد الإمبراطور ان هذه علامة على أنه سيخسر إذا اشتبك معهم في قتال (Hughes, 2000)

المراجع

A. Leo Oppenheim. (١٩٥٦). The Interpretation of Dreams in the Ancient Near East، *American Philosophical Society*، Vol. 46, No. 3, p.250.

Andria Andreou. (٢٠١٩). *Plotting the Male and the Female in Byzantine Greek Gender Emotioning Passions and Lives of Holy Couples , Emotions and Gender in Byzantine Culture, Edited By : Stavroula Constantinou And Mati Meyer*. Usa.

Anonymus. (١٩٣٩). *Anonymus Valesianus : Trans. J. C. Rolfe in Ammianus Marcellinus: Res gestae*، Cambridge, MA،.

Corippus Flavius Cresconius. (بلا تاريخ). *merobaudes , In laudem Iustini Augusti minoris ,Corpus scriptorum historiae Byzantinae* . (Bonnae , MDCCCXXXVI).

Eusebius. (بلا تاريخ). *Pamphilus Life Of The Blessed Emperor Constantine, In Four Books, From 306 to 337 a d*. London: 1997.

Gibbon Edward. (٢٠٠١). *History of the Decline and Fall of the Roman Empire(I* ،*)*. eBookMal.

Herodotus. (١٨٥٨). *The history of Herodotus*. London.

J. Donald Hughes Hughes. (٢٠٠٠). Dream Interpretation in Ancient Civilizations . *Dreaming*، Vol. (10, No. 1p.7.

Jacob Abbott. (١٨٦٣). *History of Julius Caesar*. New York.

John Bishop of Ephesus. (١٨٦٠). *Ecclesiastical history of john bishop of Ephesus* ، *Tran from the original Syriac : r. Payne smith, m*. oxford: at the university press.

John Malalas. (١٩٤٠). *Chronicle of John Malalas Books VIII-XVIII ,Translated from the Church Slavonic Matthew Spinka, Ph. D. With Glanville Downey :* The University of Chicago Press. Chicago,Illinois.

Kathryn M. Ringrose. (٢٠١٣). *The Perfect Servant: Eunuchs and the Social Construction of Gender in Byzantium*. the United States of America.

Maximilian Lau. (بلا تاريخ). *The Dream Come True? Matthew of Edessa and the Return of the Roman Emperor , in : Dreams, Memory*.

Meaghan Mcevoy. (٢٠١٨). *Dynastic Dreams and Visions of Early Byzantine Emperors (ca. 518–٥٦٥ AD) in Dreams, Memory and Imagination in Byzantium , Edited by Bronwen Neil Eva Anagnostou-Laoutides* . (Leiden; Boston: Brill)،.

Nicholson Oliver. (٢٠٠٠). Constantine's Vision of the Cross . *Vigiliae Christianae* ، Vol. 54, No. 3 ,p.114.

Olinthus Gregory John Mason Good. (١٨١٣). *Newton Bosworth Pantologia: A New Cyclopaedia, Comprehending a Complete Series of Essays, Treatises, and Systems, Alphabetically Arranged*. London.

Plutarch. (١٨٨١). *Plutarch S Lives Or Romulus Lycurgus Solon Pericles Cato Pompey Alexander The Great Julius Cæsar Demosthenes Cicero Mark Antony Brutus And Others And His Comparisons*. New York.

Procopius. (٢٠١٠). *The Secret History*، with Related Texts Edited and Trans, with an Intro, by Anthony Kaldellis. Hackett. United States of America.

Scholasticus Socrates. (١٩٩٧). *The Ecclesiastical History of Socrates Scholasticus. Revised, with notes, by the rev. A. C. Zenos, D.D*. (London).

Steven M. Oberhelman. (٢٠٠٨). *Dreambooks in Byzantium*. Ashgate Publishing Limited.

Theophanes. (١٩٩٧). *The Chronicle of Theophanes Confessor Byzantine and Near Eastern History AD 284-813 , Trans by Cyril Mango And Rogerscott with the assistance of with Intro and Com Geoffrey Greatrex*. United States.

Theophylact Simocatta. (١٩٨٦). *The History of Theophylact Simocatta , Trans : Michael Mary &*. Whitby. United States.

Timothy S. Miller and John W. Nesbitt. (٢٠١٤). *Walking Corpses Leprosy in Byzantium and the Medieval West*. Cornell University Press.

Zonaras. (٢٠٠٩). *The History Of Zonaras From Alexander Severus to the death of Theodosius the Great*، Trans by Thomas M. Banchich & Intro Thomas M. Banchich . Eugene N. Lane . (). New York.

Αναστασια δ. (٢٠٠١). *Βυζάντιο πρώιμο στο μενο"φαινο "κοινωνικο ωσ μαγεία η Βακαλουδη (Αι σ٧٠ μ.χ. Επιμέλεια: κεκροπσύλσυ ελένη*. (εναλιοσ εκδοσεισ) (σ٤٠-.